دور علماء الحديث في الهند
في حفظ السنة النبوية للشيخ
محمد عزيز شمس رحمه الله

د. إياد العكيلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

دور علماء الحديث في الهند في حفظ السنة النبوية

فضيلة الشيخ محمد عزير شمس

رحمه الله تعالى

اعتنى بنشره

د. إياد العكيلي

غفر الله له وللمؤمنين والمؤمنات

حقوق النشر لكل مسلم

١٤٤٤ هـ

"ولولا عناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر لقُضِيَ عليها بالزَّوال من أمصار الشرق، فقد ضَعُفت في مصر والشام والعراق والحجاز منذ القرن العاشر للهجرة، حتى بلغت منتهى الضعف في أوائل هذا القرن الرابع عشر".

العلامة السيد محمد رشيد رضا

(مقدمة كتاب مفتاح كنوز السنة للدكتور أ. ي فنسنك، ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبيّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين، وبعد:

فهذه محاضرة قيّمة ألقاها فضيلة الشيخ محمد عزير شمس رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوم الاثنين ١٤٣٩/٣/٩هـ، الموافق ٢٠١٧/١١/٢٧م في مقر جمعية الهداية الخيرية بدولة الكويت، ونُشرت عبر حساب الجمعية في (اليوتيوب).

وعنوان هذه المحاضرة: دور علماء الحديث في الهند في حفظ السنة النبوية، تكلّم فيها الشيخ عن جوانب تاريخية مضيئة فيما يتعلّق بدور علماء الحديث بشبه القارة الهندية في نشر السنة وطباعة كتب الحديث لأول مرة وشرحها والعناية بتحقيقها وترجمتها للغة الأردية الشائعة، وجهودهم في مقاومة الأفكار والدعوات المنكرة للسنة والمشككة بها، إلى غير ذلك من الجهود في الحفاظ على السنة النبوية، سيجدها القارئ الكريم أثناء قراءة هذا البحث.

ويتلخّص عملي بتفريغ المحاضرة المرئية ومطابقة المسموع بالمكتوب، وتعديل ما تُعورِفَ تعديله في مثل هذه التفريغات، فليس المكتوب المحرّر كالملقى المرتجَل.

وقد قمتُ بالتعليق اليسير على النصّ، ولم أشأ التوسّع في ذلك، كما قمتُ بذكر نبذة يسيرة متعلقة بترجمة المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وأسأل الله أن يرحم المؤلف ويرحم أحياءَ المسلمين وأمواتهم، وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسنات محقّقه ومؤلّفه وقارئه، والله الموفق والمستعان.

ترجمة الشيخ المحقق محمد عُزير شمس بن شمس الحق بن رضاء الله[1]

اسمه ونسبه ولقبه: هو الشيخ محمد عُزير شمس بن شمس الحق بن رضا الله، واسمه مركّب من ثلاثة، يقول الشيخ عنها: "سمّاني والدي عُزيرًا بدون لاحقة وسابقة، ولكن ركّبت معه اسم محمد على عادة أهل الهند؛ فأصبحتُ محمد عزير، ثم جعلتُه ثلاثياً؛ حيث أضفت لقباً شعريّاً على اسمي وهو لقب (شمس)؛ حيث كنتُ أنظم الشعر بالأردية والفارسية، وهي عادة الشعراء غير العرب؛ فأصبح اسمي ثلاثيّاً: محمد عزير شمس"، وشمس هنا غير اسم والده.

مولده: وُلد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوم الجمعة ١٣٧٦/٥/١٢هـ/ ١٩٥٦/١٢/١٥م، وكانت ولادته في ولاية بنغال الغربية في الهند وتحديدًا في منطقة ساليدانجا في مرشد أباد، حيث انتقل والده إلى هناك للتدريس؛ وهو في الأصل من (بلكتوة) بالقرب من دودة، وهو مكان معروف في منطقة مادو باني (ولاية بيهار في شمال الهند).

نشأته العلمية: امتنَّ الله عليه بأن نشأ في بيت وأسرة عريقة في العلم والعلماء؛ فقد عُرف أجداده من قبله بثمانية أجيال بالعلم والفضل في منطقتهم التي ذكرناها آنفاً (بلكتوة)؛ يقول الشيخ عن ذلك: "أصل الأسرة

---

(١) لخّصتُ هذه الترجمة من موقع سلف للبحوث والدراسات (بحث بعنوان: **ترجمة الشيخ المحقق محمد عُزير شمس بن شمس الحق بن رضاء الله**).

من ولاية بيهار شمال الهند؛ وجدّي كان عالمًا من العلماء، ووالدي، وكذلك أعمامي، كلهم تقريبًا من العلماء".

جهوده العلميّة: تنوّعت جهود الشيخ ما بين مؤلّفات وتحقيقات وفهرسة للمخطوطات، **ومن أبرز مؤلفاته:**

١- حياة المحدث شمس الحق وآثاره، وقد طُبع مرتين في بنارس بالهند.

٢- الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون، (بالاشتراك مع علي العمران).

٣- أعلام أهل الحديث في الهند، بالأردية وهو غير مطبوع.

٤- رسالة في حكم السبحة، بالأردية.

٥- مؤلفات الإمام ابن قيم الجوزية، مطبوعاتها ومخطوطاتها.

ومن تحقيقاته:

٦- رفع الالتباس عن بعض الناس للعظيم آبادي.

٧- غاية المقصود شرح سنن أبي داود، للعظيم آبادي–المجلد الأول منه.

٨- مجموعة فتاوى الشيخ شمس الحق العظيم آبادي، وهي بالأردية والفارسية.

٩- ردّ الإشراك لإسماعيل بن عبد الغني الدهلوي.

١٠- تاريخ وفاة الشيوخ الذين أدركهم البغوي، لأبي القاسم البغوي.

١١- جزء في استدراك أم المؤمنين عائشة على الصحابة، لأبي منصور البغدادي.

١٢- روائع التراث، عشر رسائل نادرة في فنون مختلفة.

١٣- بحوث وتحقيقات للعلامة عبد العزيز الميمني، مجلدان.

١٤- إتحاف النبيه بما يحتاج إليه المحدّث والفقيه، لولي الله الدهلوي، وقد ترجمه الشيخ إلى العربية.

١٥- مجموعة رسائل الإمام ولي الله الدهلوي، وهو غير مطبوع.

١٦- مجموعة رسائل المحدّث شمس الحق العظيم آبادي، وهو غير مطبوع.

١٧- تقييد المهمل وتمييز المشكل، لأبي علي الجياني ٣ مجلدات (بالاشتراك مع علي العمران).

١٨- جامع المسائل، وهي سبعة مجلدات لشيخ الإسلام ابن تيمية.

١٩- قاعدة في الاستحسان، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مفردة ثم ضُمّت لجامع المسائل.

٢٠- جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية لابن تيمية.

٢١- الرسالة التبوكية، لابن قيم الجوزية (ضمن مجموعة رسائل ابن القيم).

٢٢- تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (بالاشتراك مع علي العمران).

٢٣- شرح العمدة لابن تيمية، مجلدان منه (بالاشتراك).

٢٤- شرح حديث: (إنّما الأعمال بالنيات) لابن تيمية.

٢٥- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، مجلدان منه (بالاشتراك).

٢٦- الكلام على مسألة السماع لابن القيم.

٢٧- إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان لابن القيم.

٢٨- روضة المحبّين ونزهة المشتاقين لابن القيم.

٢٩- أعلام الموقّعين عن رب العالمين لابن القيم، مجلدان (بالاشتراك).

٣٠- مدارج السالكين لابن القيم، مجلد منه (بالاشتراك).

٣١- أحكام أهل الذمة لابن القيم، بالاشتراك.

٣٢- الفوائد لابن القيم.

٣٣- معجم الشواهد الشعرية للمعلّمي.

٣٤- مجموع رسائل أصول الفقه للمعلّمي.

٣٥- مجموع رسائل الفقه للمعلّمي، ٣ مجلدات.

٣٦- التنكيل للمعلّمي، مجلد (بالاشتراك).

وقد انشغل الشيخ قبل وفاته بعددٍ من الأعمال العلمية وحرص على إتمامها، ومنها:

٣٧- تحقيق الصارم المسلول لشيخ الإسلام ابن تيمية، بالاشتراك.

٣٨- ترجمة كتاب معيار الحق للشيخ نذير حسين الدهلوي.

٣٩- جمع رسائل العلامة محمد حياة سندي.

٤٠- جمع رسائل شاه ولي الله الدهلوي.

٤١- جمع خطب العلامة شمس الحق العظيم آبادي.

٤٢- جمع فتاوى ومقالات العلامة حسين بن محسن اليماني.

٤٣- جمع رسائل وفتاوى الشيخ نذير حسين محدث الدهلوي.

٤٤- جمع مقالات وأبحاث الأستاذ محمد حميد الله.

المقالات والأبحاث:

للشيخ عدة مقالات منشورة في مجلات ومنها:

مجلة المعارف، ومجلة برهان، ومجلة الجامعة السلفية، ومجلة المجمع العلمي الهندي، ومجلة اللغة العربية بدمشق، وله مقال منشور على

موقع الألوكة بعنوان: **أعلام المحققين في الهند وجهودهم في نشر التراث العربي الإسلامي.**

وقد جُمعت مقالاته باللغة الأوردية في مجلدين طُبعا حديثًا، ومن الحَسَن أن ينبري أحد العارفين باللغة الأوردية لترجمتها إلى العربية.

فهرسة المخطوطات:

اشتغل الشيخ بالفهرسة والاطلاع على المخطوطات منذ وقت مبكّر من حياته، وعمل في فهرسة المخطوطات، ومن ذلك:

١- فهرسة المخطوطات بمكتبة خدا بخش خان بمدينة باتنه (الهند) لمدة أربعة أشهر.

٢- فهرسة المخطوطات بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لمدة ثلاث سنوات، يقول الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وفي أثناء عملي في الفهرسة هناك التقيتُ بالشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان يأتي إلى المكتبة للنسخ من المخطوطات، وكان الناس يتزاحمون عليه ويريدون التحدث إليه وهو منشغل بالنسخ، فكانوا يلقون عليه السلام فيرد السلام ويعود إلى النسخ، وعجبتُ من حرص الشيخ على النسخ"[٢].

٣- فهرسة المخطوطات بمكتبة جامعة أم القرى في فترات مختلفة.

٤- فهرسة المخطوطات بمكتبة الحرم المكي الشريف.

وفاته: تُوفي الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوم السبت ١٤٤٤/٣/١٩هـ/ ١٥ أكتوبر ٢٠٢٢م بعد صلاة العشاء بمكة المكرمة، رحمه الله وغفر له وأسكنه فسيح جناته.

---

(٢) لقاء مع الشيخ على (اليوتيوب) ضمن برنامج: "أوراق العمر – الحلقة ١٥، رمضان ١٤٣٣هـ".

دور علماء الحديث في الهند في حفظ السنة النبوية

[المقدمة]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

إخواني الفضلاء:

هذا الموضوع الذي أتكلّم فيه اليوم لعلّكم قرأتم فيه كثيراً وسمعتم عنه من المشايخ الآخرين، ولعلّكم تتبّعتم بعض التواريخ والكتب التي تحدّثت عن هذا الجانب وهو: جهود علماء الهند في حفظ السنة النبوية ونشرها والحفاظ عليها والدفاع عنها وما إلى ذلك.

وأنا سأتكلّم في هذا الموضوع في نقاط محدّدة وهي:

أولاً: أذكر لكم نبذة تاريخية.

ثانياً: الجوانب التي تناولها علماء الهند بما يتعلق بحفظ السنة النبوية ونشرها وخدمتها.

[نبذة تاريخية عن بداية الاهتمام بالحديث في الهند]

النبذة التاريخية هذه تقريباً معروفة لدى الجميع، فلا نطيل فيها وهي أنَّ علم الحديث لم يكن قبل القرن العاشر تقريباً شائعاً في الهند، ولا كان يُدرّس، ولا كانت من المقرّرات الدراسيّة: كتب الحديث، وكانت الكتب في الفلسفة والعلوم العقليّة والمنطق، وكذلك كتب الفقه فقط، هي التي كانت تدرّس.

جاء **الشيخ عبد الحق بن سيف الدين الدِّهلوي** المتوفى سنة ١٠٥٢هـ أي في القرن الحادي عشر، جاء إلى الحجاز ودرس على علماء الحجاز، فرجع إلى البلاد وذهب هناك وألّف شرحين على مشكاة المصابيح وهما: الشرح الأول بالفارسيّة وهو المطوّل باسم: **أشعّة اللمعات**[٣]، وشرح باللغة العربية: **لمعات التنقيح**[٤]، وكلاهما مطبوع.

فمنذ ذلك الوقت كان هناك الاهتمام، ولكن هذا الاهتمام كان قليلاً، وكان الشيخ عبد الحق الدهلوي مع كونه شرح الكتاب بشرحين إلا أنّه كان الغرض منه شرح الأحاديث بحيث يوافق المذهب الذي كان ينتمي إليه، ويؤيّد هذا المذهب، ويؤوّل بعض الأحاديث بحيث لا يخالف المذهب الذي ينتمي إليه.

ثم بعد قرن من الزمان كان **الشاه ولي الله الدهلوي**، هو أيضاً سافر إلى

---

(٣) قال د. تقي الدين الندوي في تحقيقه لكتاب المؤلف لمعات التنقيح (١/ ١٠): "تم له منها شرح كامل في أربعة أسفار سماه (**أشعة اللمعات**)، انتخب منه الشيخ محمد قلي الدهلوي (ت: ١٠٧٣هـ) زبدة فوائده ونوادره، وأودعها في كتابه (**سراج المشكاة**)، ولخّصه الشيخ أمين الدين بن غياث الدين محمود العمري الحنفي الجونبوري، في كتابه (**المقتنيات**)".

(٤) طُبع في عشرة أجزاء عن دار النوادر بتحقيق د. تقي الدين الندوي.

الحرمين وجاء سنة ١١٤٣هـ، وبقي سنتين يدرس على علماء مكة والمدينة المنورة ومن أشهر شيوخه: **الشيخ أبو طاهر الكردي المدني**، ودرس عليه وعلى غيره من الشيوخ الذين ذكرهم في كتابه: **إنسان العين في مشايخ الحرمين باللغة الفارسية**[٥]، فاستفاد منهم هذا العلم، وتأمّل في الكتب التي قرأها، واستفاد من تراث شيخ الإسلام ابن تيمية، وهذه نقطة مهمة جداً، اطّلع على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية؛ لأنَّ أبا طاهر الكردي وأباه **الشيخ إبراهيم الكردي** كانا من المدافعين عن شيخ الإسلام ابن تيمية، وولي الله الدهلوي أيضاً اطّلع على مجموعة من رسائله وكتبه، ومن أهمها: رفع الملام عن الأئمة الأعلام، ومنهاج السنة، وكتب أخرى كثيرة، فتأثّر بشيخ الإسلام.

رجع إلى البلاد سنة ١١٤٥هـ واستقرّ في الهند في دِلهي العاصمة، وبعد ذلك فكّر كيف ينشر الحديث، وكيف يقوم بتدريس كتب الحديث، وكيف يخدمها، فأوّلُ ما فعل أنّه ركّز على كتاب الموطّأ للإمام مالك برواية يحيى بن يحيى الليثي فشرح هذا الكتاب شرحين مطوّلين: شرحاً مطوّلاً باللغة الفارسية باسم **المصفّى**[٦]، وشرحاً متوسطاً ومختصراً بعنوان: **المسوّى**[٧] باللغة العربية، وهو لأول مرة في الهند في هذين الشرحين خاصّة في الشرح المطوّل باللغة الفارسية مشى على طريقة أهل الحديث في الكلام على الأحاديث من حيث التصحيح والتضعيف، ومن حيث ترجيح ما يترجّح لديهم من الدليل في المسائل الفقهية، وهو في أكثر

---

(٥) وقد قام بتعريبه وتحقيقه: عبد الأحد بن يوسف الفلاحي وصدر عن دار الحديث الكتانية ودار الحمد.

(٦) وقد عرّبه: سلمان الحسيني الندوي، وطُبع في دار العلوم لندوة العلماء بلكناو الهند.

(٧) وصدر عن دار الكتب العلمية ببيروت معرّباً في مجلدين.

من ثمانين في المائة من المسائل كان على خلاف المذهب الحنفي السائد في البلاد، الذي كان ينتمي إليه هو وأباه، فهو تجرّأ ودعا إلى اتّباع الكتاب والسنة، والعمل بالحديث بهذه الطريقة.

ثم هو كان من حسناته أيضاً: بداية تدريس كتب السنة النبوية، الكتب الستة: صحيح البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، فالكتب الستة بدأ بتدريسها في مدرسته التي كان أنشأها والده قبله، فكانوا يدرسون عليه هذه الكتب الستة، وعن طريقه انتشر علم الحديث والاهتمام بعلم الحديث.

وتوفي الشيخ ولي الله الدهلوي سنة ١١٧٦هـ، ومن مؤلفاته المشهورة: **حجّة الله البالغة**(٨)، ولو قرأتم هذا الكتاب تجدونه قسمين: القسم الأول: في الأصول والقواعد، والقسم الثاني: بيان حكمة التشريع في الأحاديث النبوية.

في القسم الأول هناك فصول نفيسة جداً في طبقات كتب الحديث وكذلك باب الفرق بين أهل الحديث وأهل الرأي وتاريخ نشوء المذاهب الأربعة وغيرها، وحقيقة الدين، وكيف تدخل البدعة في الدين، ومتى بدأ هذا في الملة الإسلاميّة، وتكلّم في موضوعات كثيرة جداً، فكان الغرض من تأليف هذا الكتاب: أن يقرّب الأحاديث، والتأمّل في الأحاديث النبويّة، وكيف ينبغي أن تُفهم، وكيف ينبغي أن يُعمل بها على طريقة أهل الحديث، ففي باب الفرق بين أهل الحديث وأهل الرأي يقول: إنَّ أهل الحديث لهم منهج في نقد الحديث، وتصحيح الحديث، والعمل

---

(٨) طُبع عدة طبعات، منها: بتحقيق السيد سابق في دار الجيل ببيروت في مجلدين، ومؤخّراً بتحقيق سعيد البالن بوري بدار ابن كثير ببيروت في مجلدين أيضاً.

بالحديث، والاستنباط من الحديث، ولأهل الرأي منهج في هذه الأمور، وليس معنى ذلك لما يسمّون أهل الحديث أنهم لا علاقة لهم بالقياس، أو لا يهتمون بالقياس، وليس معنى تسميتهم بأهل الرأي أنّهم لا يهتمون بالحديث ولا يلتفتون إلى الحديث، بل أهل الحديث طريقتهم في الاستنباط أنّهم إذا جاءت لهم أي مسألة فهم ينظرون أولاً في كتاب الله ثم ما ورد من الأحاديث في هذا الباب، ثم ما ورد من آثار الصحابة والتابعين، ثم بعد ذلك في ضوئه يجمعون ثم ينقدون هذه الأشياء، وما يصح ويترجّح بالدليل يحكمون به ويدعون إليه، هذا كان منهج أهل الحديث.

أمّا منهج أهل الرأي فعندهم قواعد استنبطوها من المسائل والآراء التي كانت لأئمتهم، في الكوفة مثلاً: حماد بن أبي سليمان والنخعي وغيرهما، ومن تلاميذهما الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيرهم، فهم استخرجوا من كلامهم ومن مسائلهم الفقهيّة قواعد وأصولاً، وهذه الأصول والقواعد وضعوها أمامهم وخرّجوا عليها مسائل، فهم في أول وهلة لا ينظرون إلى الأحاديث، أو الآثار الواردة في الباب، وإنما ينظرون إلى هذه القواعد ويخرّجون عليها، فهذه طريقتهم في تخريج المسائل.

وطريقة أهل الحديث النظر في الأحاديث والآثار وجمعها وتحقيقها ودراستها والاستنباط منها.

وطريقة أهل الرأي أنّهم يعتمدون على هذه الأصول والقواعد التي عندهم ويخرّجون عليها المسائل، ثم بعد ذلك يؤيّدونها بالأحاديث والآثار التي وردت في الباب.

وكلٌّ من ينظر في **كتاب الأصل لمحمد بن الحسن الشيباني**[٩] يظهر له جليّاً طريقته في المسائل، فهو يذكر المسألة ثم بعد ذلك يخرّجها ويبيّن أصلها، ومن أين تتخرّج هذه المسألة، وأحياناً يذكر بعض الأحاديث، وأحياناً لا يذكر، في كثير من الأحيان لا يذكر الأحاديث.

فهو لأول مرة بيّن الفرق بين أهل الحديث وأهل الرأي، ودعا إلى منهج أهل الحديث، في وصيّته التي وصّى بها قبل وفاته: **المقالة الوضيّة في النصيحة والوصيّة**، باللغة الفارسية، وقال: إن هذه المسائل التي اختلف فيها الفقهاء ينبغي أن تُعرض على الكتاب والسنة ثم بعد ذلك تُقرأ، لا كما يجري عليه فقهاء زماننا المتأخرين الذين لا يعدلون قيد شعرة عمّا أُثر عن أئمتهم أو عن تلاميذهم.

وكان على منواله ابنه **الشيخ عبد العزيز الدِّهلوي**، وكان ورث أباه ولي الله الدهلوي.

وعبد العزيز الدهلوي كان عالماً جليلاً في مختلف الفنون على طريقة أبيه، وله أيضاً مؤلفات كثيرة من أشهرها كتاب: **التحفة الاثني عشرية**، وهذا الكتاب من أهم الكتب التي أُلِّفت في الردّ على الرافضة، وهو كتاب كبير جداً، وللأسف لم يُترجم الكتاب ترجمة كاملة، ولم تُنشر هذه الترجمة حتى الآن، كانت ترجمة رديئة لها، عُملت في حياته، عملها **غلام محمد الأسلمي** سنة ١٢٣٧هـ، وعبد العزيز الدهلوي كان قد تُوفي ١٢٣٩هـ، ولكنَّ هذه الترجمة كانت بأسلوب ركيك وليس بعربيٍّ فصيح، ثمَّ إنّه بقي هكذا، وذكر المؤلف وعنون كتابه: **الترجمة العبقرية**

---

(٩) طُبع عدة طبعات آخرها وأتمّها بتحقيق د. محمد بوينوكالن عن وزارة الأوقاف القطرية في اثني عشر جزءاً.

والصــولة الحيدرية في ترجمة التحفة الاثنا عشــريّة، فادّعى دعاوى فارغة أنني قمتُ بكذا وكذا[١٠]، فبعضهم يدّعون دعاوى، ويسمّون بعض الكتب ينفّرون منها النَّاس.

وكانت هذه الترجمة وقعت بيد **الأســتاذ العلامة محمود شــكري الآلوســي**، ففكّر أنّ نشــره بهذا الشــكل ربّما لا يُفيد، فهذّبه ولخّصــه واختصر مباحثه في **مختصر التحفة الاثني عشرية** باللغة العربيّة، ونُشر بعد ذلك في مصــر، فهذه النســخة هي المتداولة، يعني مختَصــر هذه الترجمة.

وينبغي أن يُترجم الكتاب باللغة العربية بالاعتماد على الأصــل الفارســي من جديد، لأنَّ الترجمة القديمة هذه لا تُفيد.

على كل حال، عبد العزيز الدهلوي أيضــاً اهتمَّ بكتب الحديث وبيان مراتب كتب الحديث وطبقات كتب الحديث، وألّف كتابين مهمّين جداً في هذا الباب، كتاب: **بستان المحدثين**[١١]في التعريف بالمحدّثين وما وصل إلينا من كتبهم والتعريف بهذه الكتب، وما أُلّف حولها، وكل ما يتعلّق بهذا، هذا كان من الكتب التي يُرجع إليها في معرفة مناهج المحدّثين، ومعرفة مناهج هذه الكتب المؤلّفة، وعُرِّب مرتين، وطُبع طبعتين باللغة العربيّة.

---

(١٠) قارن بما ذكره العلامة محمود الآلوسي عن المؤلف والمختصر والكتاب في كتابه: "**المنحة الإلهية تلخيص ترجمة التحفة الاثني عشرية**"، بتحقيق: د. مجيد الخليفة، ص١٥.

(١١) وتمام عنوانه: "**بستان المحدثين في بيان كتب الحديث وأصحابها الغر الميامين**"، عُرِّب أكثر من مرة، منها: نشرة د. محمد أكرم الندوي عن دار الغرب الإسلامي ببيروت.

وكتاب آخر هي رسالة صغيرة له: **العجالة النافعة**، هذه أيضاً عُرِّبت[١٢]، وهي في مسائل من المصطلح، وفي ضبط الأسماء والكنى وغيرها، وهي أيضاً مفيدة ومهمة لطلّاب الحديث.

وطوال حياته أيضاً من بعد وفاة الشاه ولي الله الدهلوي سنة ١١٧٦هـ إلى وفاته هو ١٢٣٩هـ، يعني فترة طويلة جداً تقريباً ستين عاماً أو أكثر: يدرّس وتخرّج عليه مئات من العلماء والمشايخ، ومن أشهرهم: **محمد إسحاق الدهلوي**، الذي كان في منصبه بعد وفاته، فهو له تلاميذ كثير جداً، ومن تلاميذ محمد إسحاق الدهلوي بعضهم كانوا ينتمون إلى أهل الحديث، وبعضهم كانوا ينتمون إلى المذهب الحنفي وهم الحنفيّة، فافترقوا فرقتين، فرقة أهل الحديث أو جماعة أهل الحديث، وفرقة علماء ديوبند أو فرقة علماء الحنفيّة، وكان على رأس علماء أهل الحديث الذين تخرّجوا على محمد إسحاق الدهلوي **العلامة الشيخ نذير حسين الدهلوي**.

الشيخ نذير حسين الدهلوي عاش مائة سنة تقريباً، وُلد سنة ١٢٢٠هـ وتوفي سنة ١٣٢٠هـ.

ومحمد إسحاق الدهلوي لما هاجر إلى الحجاز سنة ١٢٥٨هـ بقي نذير حسين الدهلوي في منصبه يدرّس الحديث اثنين وستين عاماً تقريباً في دلهي؛ ولذلك تجد أنَّ آلافاً من العلماء وطلّاب الحديث ذهبوا إليه ودرسوا عليه الحديث: الكتب الستة وغيرها وأخذوا منه إجازة، ومنهم بعض علماء العرب، من علماء نجد مثلاً: **الشيخ سعد بن حمد بن**

---

(١٢) من تعريباتها: نشرة عبد الأحد القاسمي المونجيري وسمّى ترجمته: "**العلالة الناجعة ترجمة العجالة النافعة**"، وطُبعت في دار العلوم لندوة العلماء بلكناو الهند، وهي صغيرة تبلغ ٤٨ صفحة.

عتيق، والشيخ علي بن ناصر آل وادي الذي عن طريقه تصل أسانيدكم وأسانيد الحجازيين والنجديين.

وهناك علماء آخرون أكثر ممكن من اثني عشر عالماً أحصيتُهم من البلاد العربيّة ومنهم: **عبد الله بن إدريس السنوسي**، الذي أخذ منه الإجازة **الشيخ أحمد شاكر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وآخرون من العلماء كثير من البلاد العربية، ومنهم بعض من كان من أهل مكة وبعضهم أصولهم من الهند، ومنهم من كان درس عليه ولكنه لا يذكره من شيوخه لأنّه كان يتّهمه بأنّه من الوهّابية؛ ولذلك لم يذكره.

ذكر **عبد الحي الكتاني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه: **فهرس الفهارس والأثبات** هذا العالم الذي كان من مكة: **أحمد بن عثمان أبو الخير المكي**، يذكر في ترجمته أنّه كان من تلاميذ نذير حسين لكنّه لا يذكره من بينهم لأنّه كان من الوهّابية، وذكر غيرهم، وكان له ثبت كبير وإلى الآن يوجد مخطوطاً.

وأنا أقول: إنّه أقبل عليه جميعهم سواء كانوا من البلاد العربية أو من سائر أنحاء الهند، حتى من أفغانستان، ومن الصين جاؤوا أيضاً ودرسوا عليه الحديث.

وفي الهند ربما يُعدّ أكثر من عشرة آلاف شخص درسوا عليه، وكان هناك سجل يُدوّن فيه أسماء الذين درسوا عليه في فترة من الفترات: سنتين أو ثلاث سنوات فقط، وبلغوا ممكن ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف شخص، في خلال سنتين من السنوات الأخيرة التي عجز فيها الشيخ وكان الطلاب فيها قليل.

ويذكر **الشيخ شمس الحق العظيم آبادي** من أنجب تلاميذه في مقدمة

كتابه: **غاية المقصود شرح سنن أبي داود**[١٣]، ترجمة طويلة له في حياته سنة ١٣٠٤هـ لأنّه ألّف الكتاب سنة ١٣٠٤هـ وطُبع سنة ١٣٠٥هـ، يعني قبل وفاة نذير حسين بخمسة عشر أو ستة عشر عاماً أنَّ: تلاميذه يبلغون آلافاً، ولا نجد له نظيراً من بين من كانوا يدرسون عليه في الحديث، ولذلك نقول إنه ربّما كان حاملاً لواء السنة النبوية في عصره وفي زمنه.

كان في زمنه **الشيخ حسين بن محسن اليماني الأنصاري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ المتوفى سنة ١٣٢٧هـ، استدعاه **النواب صديق حسن خان** من اليمن هو وأخوه **زين العابدين بن محسن الأنصاري**، فبقي الشيخ حسين بن محسن وهو من تلاميذ تلاميذ **الشوكاني**، لأنَّ شيوخه كلهم من تلاميذ الشوكاني، فبقي فترة في بوفال إلى وفاته، وتخرّج عليه أيضاً آلاف من العلماء من الحنفية ومن أهل الحديث ومن غيرهم.

فكان الشيخ نذير حسين وحسين بن محسن اليماني هما صنوان، فكل من تبحث عن ترجمتهم أو ممن اعتنى بالحديث وعلومه في هذا العصر تجد أنّهم ممن درسوا على نذير حسين أو أحد تلاميذه أو على حسين بن محسن أو أحد تلاميذه، فعن طريقهما يصل إسناد الحديث.

كان هناك من تلاميذ محمد إسحاق الدهلوي أحد علماء الحنفيّة وهو **الشيخ عبد الغني المجدّدي الدهلوي** المتوفّى سنة ١٢٩٦هـ، ولكنّه في آخر حياته هاجر إلى المدينة المنورة واستقرّ، وتصوّف، وكل من أخذ الإجازة أخذ عنه في المدينة المنورة.

---

(١٣) وسيأتي ذكره.

وكان من أشهر تلاميذه[١٤] من علماء ديوبند: **الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي، ومحمد قاسم النانوتوي** اللذان أنشآ دار العلوم في ديوبند، وهو أشهر معقل للديوبندية في شبه القارة الهندية، وتخرّج فيه بعد ذلك أو درس مئات الآلاف تقريباً منذ أن أُنشيء، وقد أنشيء سنة ١٢٨٣هـ.

فعبد الغني المجددي درس عليه معظم علماء الحنفيّة الذين جاؤوا بعده مثل: **محمود الحسن الديوبندي**، وآخرون من الذين كانوا من تلاميذ محمود الحسن ومن تلاميذ **أنور شاه الكشميري** وغيرهم، كلهم تصل أسانيدهم عن طريق محمود الحسن أو عبد الغني المجددي أو رشيد أحمد الكنكوهي هؤلاء عن طريقهم تصل أسانيدهم إلى محمد إسحاق الدهلوي وبعد ذلك إلى ولي الله الدهلوي.

فالحنفية أيضاً يتصلون بهذا الإسناد، وأهل الحديث أيضاً في الهند يتصلون بهذا الإسناد، وهذا إسناد الحديث عندنا في شبه القارة الهندية.

فكان في جميع المعاهد الدينية تقريباً سواء كانت لأهل الحديث أو للحنفية دراسة الحديث وتدريسه وكتابة شروح عليه، وتجد كل معهد تدخل فيه أنّهم يدرسون كتب الحديث من أصغر كتاب إلى أعلى كتاب صحيح البخاري، لكنَّ المنهج يختلف: منهج علماء أهل الحديث أنّهم في كل سنة يقرّرون كتاباً من كتب الحديث، فمثلاً في سنة من السنوات بلوغ المرام ثم مشكاة

المصابيح في سنتين، ثم بعد ذلك جامع الترمذي في سنة، ثم سنن أبي داود في سنة، ثم سنن النسائي في سنة، وهكذا بعد ذلك صحيح مسلم ثم صحيح البخاري يختمون به، فتكون المقررات من كتب الحديث كل

---

(١٤) أي تلاميذ عبد الغني المجدّدي.

سنة أحدها في مقابل كتب الفقه التي يدرسونها وهي كتب الفقه الحنفي بدءاً من مختصر القدوري ثم شرح الوقاية ثم الهداية وغيرها من الكتب حتى يصلون إلى الفقه المقارن في بداية المجتهد، هذا منهج أهل الحديث في جميع المعاهد الدينية لو زرتموها، في أي مكان في الهند وباكستان.

أما منهج علماء الحنفية والمدارس التابعة لديوبند فمنهجهم أنهم يقرّرون كتب الأصول والفقه الحنفي ويركّزون عليها ست سنوات، يدرّسون الطلاب ويربونهم عليها تربية كاملة حتى تكون سنة التخرج السنة الأخيرة ويقرّرون فيها سبعة كتب مرة واحدة: صحيح البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والموطأ من رواية محمد يدرسونها وأحياناً يُضيفون إليها شرح معاني الآثار، وكل هذه الكتب في ديوبند أو في سهارنبور أو في أي مدرسة من مدارس الحنفية تجد أنهم يدرسونها كلها مرة واحدة في سنة واحدة على بعض المشايخ، ويُسرعون في قراءتها وكأنَّ المقصود بها سرد هذه الكتب والمرور بها، وأحياناً يتوقّفون على بعض الأحاديث التي يحتجّ بها الحنفيّة أو غيرهم ويتكلّمون عليها، وإلا فبقيّة الأحاديث يسردونها سرداً.

فهذان منهجان معروفان، وإلى الآن في جميع المعاهد الدينية متّبع، لا خلاف في ذلك، وهذا ما يتعلق بناحية تدريس كتب السنة والحديث، وأمّا ما يتعلّق بالإجازة في الحديث، فأنتم تعرفون أنَّ كلَّ من يبحث عن الإجازات يذهب إلى الهند وباكستان ويأخذها من علماء الحديث هناك، وكم من العلماء استُدعوا وأخذوا منهم الإجازات.

وهذه الإجازات إلى الآن مستمرة، والمشايخ الكبار الذين درسنا عليهم: كانت طريقتنا أننا درسنا على شيخ من المشايخ كتاباً من كتب الحديث،

وأغلب هؤلاء المشايخ توفوا رحمهم الله من أواخرهم **الشيخ محمد رئيس الندوي** الذي درســنا عليه جامع الترمذي، ولكن بقي الآن من يخلفونهم في جميع المعاهد الدينية ســواء كانت مدارس أهل الحديث أو مدارس الحنفية، فهذه النقطة كانت تتعلق بتدريس كتب السنة والحديث.

[جهود علماء الهند في خدمة كتب السنة وكتابة الشروح عليها]

نأتي إلى نقطة ثانية: وهي خدمة كتب السنة، وكتابة الشروح والحواشي عليها.

وهذه أيضاً كثيرة، فجميع هذه الكتب تقريباً شرحها علماء أهل الحديث وشرحها علماء الحنفية، فمن أشهر شروح صحيح البخاري عند أهل الحديث هو **عون الباري لحل أدلة البخاري** للنواب صديق حسن خان القنوجي، وهو شرح لمختصر الزبيدي[١٥].

وكذلك **حاشية أحمد علي السهارنفوري** المتوفى سنة ١٢٩٧هـ **على صحيح البخاري** التي طُبعت أخيراً[١٦].

عندنا في الهند طبعة صحيح البخاري المتداولة في مجلدين عليها حاشية أحمد علي السهارنفوري، وهذه النسخة التي يقرؤون فيها، والنسخة التي اعتمد عليها أحمد علي السهارنفوري في كتابة الحاشية عليها هي نسخة الصغاني، ونتأكد من ذلك بالرجوع إلى فتح الباري في مواضع يشير فيها: وفي نسخة الصغاني كذا، وهي كلها تتطابق مع ما في النسخة الهندية، وهذا مما يدل على أنَّ نسخة الصغاني كانت هي الأصل، وهذه النسخة كان اهتمَّ بها الشيخ أحمد علي السهارنفوري بالإضافة إلى النسخ الأخرى، وقابل بينها ووضع الفروق ونشر طبعته سنة ١٢٦٦و١٢٦٧هـ، في مجلدين في المطبع الأحمدي الذي كان أنشأه من أجل ذلك، وهذه كانت أول طبعة مدقّقة من صحيح البخاري مع الحواشي.

وكان من الذين شرحوا وحشّوا كتاب صحيح البخاري منهم مثلاً: الشيخ

---

(١٥) طُبع عدة طبعات، منها: طبعة وزارة الأوقاف القطرية في عشرة أجزاء.

(١٦) طُبعت بتحقيق د. تقي الدين الندوي في أكثر من دار نشر.

أنور شاه الكشميري، تلاميذه جمعوا دروسه ونشروا هذه الدروس بعنوان: **فيض الباري في شرح صحيح البخاري** في أربع مجلدات[١٧].

ومن الذين ألّفوا أيضاً: **الشيخ محمد يحيى الكاندهلوي ومحمد زكريا الكاندهلوي زاد عليه: لامع الدراري في شرح صحيح البخاري**[١٨] وهناك شروح أخرى كثيرة بغير العربية أيضاً: باللغة الأردية وباللغة الفارسية، ولا نريد أن نطيل الكلام.

المهم صحيح البخاري اهتموا به اهتماماً كبيراً وأُلِّف حوله شروح، وعملوا أطرافاً له: كان أحد العلماء واسمه **عبد العزيز البنجابي** من كوجرانواله عمل لأول مرة في شبه القارة الهندية أطرافاً لصحيح البخاري يعني فهرساً لأوائل الأحاديث: **نبراس الساري في أطراف البخاري**[١٩]، وعمل هناك آخرون أيضاً فهارس لصحيح البخاري.

ومن الذين شرحوا صحيح مسلم هو أيضاً أوّلهم الشيخ صديق حسن خان القنوجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه المشهور: **السراج الوهاج في شرح مختصر صحيح مسلم بن الحجاج**[٢٠]، وهو شرح مختصر المنذري لصحيح مسلم.

وكذلك **فتح المُلهِم للشيخ شَبِّير أحمد العثماني**، كان من علماء الحنفيّة

---

(١٧) طُبع مع "**حاشية البدر الساري إلى فيض الباري" للميرتهي** عن دار الكتب العلمية ببيروت في ستة مجلدات.

(١٨) هو لرشيد أحمد الكنكوهي وضبطه محمد يحيى الكاندهلوي وعلّق عليه محمد زكريا الكاندهلوي، وطُبع في المكتبة الإمدادية بمكة المكرمة.

(١٩) وطُبع في المطبع الكريمي بلاهور ١٣٤٥هـ، وللمؤلف جهود أخرى في فهرسة وتبويب كتب الحديث، وانظر: البدور المضية في تراجم الحنفية: ١١/ ١٧٥.

(٢٠) وطُبع عدة طبعات، ومنها: بتحقيق عبد الله الأنصاري في وزارة الأوقاف القطرية.

الأجلّاء، وهو أيضاً من تلاميذ الكشميري، وطُبع طبعات عديدة[٢١].

ومن الذين شرحوا سنن أبي داود عالمان جليلان: الأول: الشيخ شمس الحق العظيم آبادي المتوفى سنة ١٣٢٩هـ، وله شرحان: شرح كبير وشرح مختصر.

الشرح الكبير الذي يسمّى **غاية المقصود شرح سنن أبي داود**، وكان انتهى من تأليف ثلاثة وعشرين جزءاً منه بحسب تجزئة الخطيب البغدادي لسنن أبي داود في اثنين وثلاثين جزءاً، ولكنّه لمّا رأى أن الأمرَ طال ولعلّ الكتاب لا يكتمل، ونشره أيضاً يكون صعباً، فأراد أن يختصر هذا الشرح، فأوكل أمر اختصاره بإشرافه إلى أخيه **شرف الحق محمد أشرف**، فهو اختصر تقريباً النصف الأول من هذا الشرح الذي كان موجوداً وكتبه الشيخ شمس الحق العظيم آبادي، فهذا الشرح هو المعروف **بعون المعبود شرح سنن أبي داود**[٢٢].

وعون المعبود كان في الطبعة الهندية القديمة لو رأيتموها في أربع مجلدات كبار، وفي المجلدين الأول والثاني كُتب اسم شرف الحق محمد أشرف حتى في مقدمة الكتاب؛ لذلك فإنَّ الناس ينسبون هذا الكتاب إلى شرف الحق، وليس للمؤلف الأصلي وهو شمس الحق العظيم آبادي، ولكن المجلدين الأخيرين من الطبعة الهندية التي طُبعت سنة ١٣٢٠ و١٣٢٣هـ من المطبع الأنصاري في دلهي، هذه الطبعة في أولها وفي آخرها موجود فيها

---

(٢١) وقد أكمله محمد تقي العثماني، وعلّق عليه محمد رفيع العثماني، وخرّجه ورقّمه نور البشر بن نور الحق، وأشرف على مراجعته وتدقيقه وتكميله محمود شاكر، وصدر عن دار إحياء التراث العربي ببيروت ١٤٢٦هـ في (١٢) مجلداً.

(٢٢) وهو مطبوع ومتداول بتحقيقات عديدة.

أنّ شمس الحق العظيم آبادي هو الذي ألّف هذا الشرح، وهذا الأمر كانوا يعرفونه كلهم تقريباً، لم يكن هناك خلاف فيما بينهم في هذا الأمر، وإنّما ذكر اسم أخيه تطييباً لقلبه، وأنا اطّلعتُ على مجلدين من عون المعبود شرح سنن أبي داود النسخة التي تُنسب إلى شرف الحق محمد أشرف حيث وجدتُ نسخة من المجلدين الأولين في مكتبة خدا بخش خان، وكتب عليه الشيخ شمس الحق أبو الطيّب يقول في المجلد الأول: المجلد الأول من عون المعبود شرح سنن أبي داود من تأليف العبد الضعيف أبي الطيب عفا الله عنه، ثمَّ لمّا قلّبتُ هذا الشرح وجدتُ أمراً عجباً، وهو أنَّ كل خمسين وأربعين وثلاثين صفحة بخط، ثم ثلاثين وأربعين صفحة بخط، وهكذا، فعرفتُ السرَّ وهو أنّه أوكل أمر الاختصار إلى مجموعة من العلماء منهم: **الشيخ عبد السلام المباركفوري وعبد الرحمن المباركفوري** وشرف الحق أخوه وغيرهم، اختصروا الكتاب؛ لأنَّ الشرح الكبير كان موجوداً، فالاختصار أمره كان سهلاً، فهو أوكل أمر الاختصار فقط، أمّا أصل الشرح والكلام الموجود فيه والترجيح وغيره كلّه لشمس الحق العظيم آبادي، وإنما أطلتُ بعض الشيء في هذا لأنَّ بعض الناس إلى الآن يتوهّمون أن الشرح لشرف الحق لما يقرؤون في مقدمة الكتاب أنّه لشرف الحق: وقال شرف الحق محمد أشرف، فهذه حقيقة الأمر، وأنا بيّنتُ هذا في كتابي **حياة المحدّث شمس الحق العظيم آبادي**، وذكرتُ فيه أدلة أخرى، ولا نريد أن نُطيل فيه، المهم هذا الشرح الكبير غاية المقصود لم يوجد منه إلا المجلد الأول وبعض المجلد الثاني، وطبعناه في ثلاث مجلدات، والبقية

لم توجد، فُقد، أين ذهب فالله أعلم[٢٣].

أمّا المختصر عون العبود: طُبع كم مرة، وطُبع على الحروف أيضاً، وهو موجود ومتداول، ودائماً يُطبع، وهو بأيدي طلبة العلم.

والشرح الثالث وهو **بذل المجهود شرح سنن أبي داود للشيخ خليل أحمد السهارنفوري**[٢٤]المتوفى سنة ١٣٤٦هـ، وهذا أيضاً شرح على طريقة الحنفية في الكلام على الأحاديث وفي ترجيح مذهبهم، وهو أيضاً شرح معروف ومتداول.

أما الترمذي فأشهر شروحه على الإطلاق هو **تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي للشيخ عبد الرحمن المباركفوري**[٢٥]، وهو مشهور جداً، وتُوفّي المؤلف سنة ١٣٥٣هـ، وهذا الشرح شرّق وغرّب، وطُبع طبعات عديدة، وكل من درس أو درّس جامع الترمذي استفاد من هذا الشرح في البلاد العربية أو خارج البلاد العربية.

وهناك شرح آخر أُلِّف حول جامع الترمذي وهو **العرف الشذي شرح جامع الترمذي** للشيخ أنور شاه الكشميري رَحِمَهُ ٱللَّهُ [٢٦]، وهو على طريقة الحنفية في الشرح.

---

(٢٣) صدر عن دار حديث أكادمي بفيصل آباد في باكستان ودار الطحاوي بالرياض ١٤١٤هـ، وقد حقّقه **محمد عزير شمس** وأبو القاسم الأعظمي في ثلاث مجلدات شملت مقدمة وشرحاً لكتاب الطهارة وجزءاً يسيراً من كتاب الصلاة.

(٢٤) وقد حقّقه د. تقي الدين الندوي في (١٤) جزءاً، وصدر عن مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية بالهند.

(٢٥) ومن أشهر طبعاته: طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت بتحقيق مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث في (١٦) مجلداً.

(٢٦) وقد صدر بتصحيح العلامة محمود شاكر عن دار إحياء التراث العربي ببيروت في (٥) مجلدات.

وشرح آخر ألّفه أحد تلاميذ الشيخ أنور شاه الكشميري، وكأنّه أراد بذلك مناقشة الشيخ عبد الرحمن المباركفوري في المواضع التي ردّ فيها على الحنفيّة وناقشهم فيها، كان هو **الشيخ محمد يوسف البنوري** من تلاميذ الكشميري، ألّف كتاب **معارف السنن في شرح جامع الترمذي**[٢٧] صدر منه خمس مجلدات، أو اطّلعتُ منه على خمس مجلدات والبقيّة لا أعرفها.

أمّا النسائي فأشهر شروحه على الإطلاق هو **التعليقات السلفيّة على سنن النسائي للشيخ محمد عطاء الله الفوجياني**[٢٨]، جمع فيه بين الحواشي السابقة وأضاف إليها فوائد كثيرة جداً من الشروح الأخرى، وخاصة من كتب ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله.

أمّا ابن ماجه فصدر له شرح جديد طُبع في باكستان بعنوان: **إنجاز الحاجة شرح سنن ابن ماجه حوالي إحدى عشر مجلداً للشيخ محمد علي الجانباز رَحِمَهُ ٱللَّهُ**[٢٩].

وهناك حاشية مختصرة على سنن ابن ماجه للشيخ عبد الغني المجددي، هذا الذي ذكرتُ لكم أنّه شيخ الحنفية في شبه القارة الهندية، له حاشية

---

(٢٧) طُبع في (٦) مجلدات عن إيج - أيم - سعيد كمبني - كراتشي، ١٤١٣هـ، انتهى به المؤلف إلى آخر أبواب الحج.

(٢٨) طُبع في الدار السلفية في لاهور بباكستان بتصحيح وتعليق أحمد شاغف وأحمد مجتبى السلفي، (٥) مجلدات، وقد راجعه من أولّه إلى آخره **الشيخ محمد عزير شمس** كما جاء في مقدمة التحقيق (٩/١).

(٢٩) طُبع في دار النور في إسلام آباد بباكستان ومكتبة بيت السلام بالرياض (٩) مجلدات، ١٤٣٣هـ، وذكر المؤلف ضمن المقدمة ست فوائد في علوم الحديث، الفائدة الخامسة منها بعنوان: **"في شيوع علم الحديث في شبه القارة الهندية"**، جديرة بأن تُنشر مفردة.

على سنن ابن ماجه وهي مطبوعة معروفة[٣٠].

وهناك حواشٍ أخرى كثيرة جداً، كل كتاب تقريباً خدموه وطُبعت طبعات عديدة جداً.

وكتاب الموطّأ عليه أيضاً شروح عديدة، منها حواشٍ لبعض العلماء من القرن الثالث عشر، ولكن لم يُذكر اسم من الذي حشّى عليه، ولكن طُبع في المطبع الفاروقي وهي من أقدم الطبعات وأجود الطبعات للموطأ برواية يحيى بن يحيى الليثي.

والشرحان المصفّى والمسوّى[٣١]لولي الله الدهلوي بالفارسية والعربية طُبعا معاً في دلهي في مجلدين، وهذه من الطبعات النادرة التي لا توجد الآن.

أمّا كتاب المسوّى -الشرح العربي المختصر-فكان طبعه **عُبيد الله السندي** من تلاميذ نذير حسين الدهلوي أيضاً، طبع هذا الشرح في مجلدين أثناء بقائه في مكة المكرمة، وقام بإخراجه وطبعه **الشيخ عبد الوهاب الدهلوي**، وهو أحد علماء أهل الحديث في مكة المكرمة.

وهناك شروح على مشكاة المصابيح وبلوغ المرام وكتب أخرى كثيرة جداً.

المهم أنَّ علماءَ الهند سواء كانوا من الحنفية أو من أهل الحديث شرحوا الكتب المتداولة التي كانت تُدرّس في المعاهد الدينية، شرحوها بشروح مختلفة ومتعددة، وإلى الآن يؤلّفون في هذا الباب ولم ينتهوا.

هناك بحث للشيخ الدكتور سهيل حسن عبد الغفار حسن الرحماني، بحث تناول فيه بتفصيل وأحصى جميع الشروح والحواشي التي ألّفها علماء الهند وباكستان على هذه الكتب الستة وغيرها من الكتب.

---

(٣٠) طُبعت قديماً على هوامش سنن ابن ماجه في دهلي بعنوان: "**إنجاح الحاجة شرح سنن ابن ماجه**".

(٣١) سبق بيان طبعتهما.

[جهود علماء الهند في طبع كتب الحديث ونشرها لأول مرة]

نأتي إلى نقطة ثالثة وهي طبع كتب الحديث ونشرها لأول مرة:

كثيرٌ من الكتب سواء كانت هذه المتون القديمة، أو كتب الرجال والعلل، وكتب علوم الحديث، كثير منها طُبعت ونُشـرت في الهند لأول مرة، بدءاً من القرن الثالث عشر وإلى الآن هم مستمرون في هذا.

من أوائل ما طُبع من الكتب ولأول مرة في الهند: الأدب المفرد للإمام البخاري طُبع سنة ١٣٠٦هـ في المطبع الخليلي بآره، وهذه الطبعة يقول فيها الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة طبعته: هذه أولى الطبعات وأصحّها، وفعلاً هذه الطبعة من أدقّ الطبعات التي صدرت للكتاب.

وكذلك مسند أبي حنيفة اختصار الحصكفي أيضاً طُبع طبعات عديدة في الهند قديماً في القرن الثالث عشر.

ومن الكتب التي طُبعت وروجعت على أكثر من نسخة: سنن أبي داود، سنن أبي داود طُبعت طبعات كثيرة جداً لكن النسخة التي نشرها الشيخ شمس الحق العظيم آبادي مع عون المعبود راجعها وقابلها على أربع عشرة نسخة، لم تكن في الطبعات السابقة رواية أبي علي اللؤلؤي عن أبي داود مميّزة عن بقيّة الروايات، بل كانت متداخلة، فهو ميّز رواية أبي علي اللؤلؤي عن غيرها من الروايات، بالرجوع إلى تحفة الأشراف التي كانت نسخته عنده في مكتبته، فاستفاد منها، واستفاد من هذه النسخ القديمة التي اطّلع عليها، فميّز رواية اللؤلؤي عن غيرها من الروايات، ولذلك مدح هذه الطبعة الشيخ أحمد محمد شاكر في آخر مختصر سنن أبي داود، فلو رأيتموه في المجلد الثامن يقول: هذه أصح الطبعات من سنن أبي داود.

ومن الكتب التي اعتنوا بها وحقّقوها وأخرجوها لأول مرة تحت جهة رسمية -رسمية بمعنى أنها كانت في ولاية من الولايات، ومشهورة هذه الدائرة: دائرة المعارف العثمانية التي كانت أُنشأت سنة ١٣٠٨هـ، نشرت مجموعة كبيرة من نفائس الكتب والمخطوطات في مختلف الفنون منها الحديث وعلوم الحديث أيضاً-: كتاب السنن الكبرى للبيهقي عشرة مجلدات، مع حواشي ابن التركماني عليه: الجوهر النقي في الرد على البيهقي، وهذا الكتاب لأول مرة نُشر في الهند، وكان القائم على هذه الطبعة آنذاك الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المُعَلِّمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فهو أشرف على تحقيق أجزاء عديدة من الكتاب، والكتاب في عشرة أجزاء، ربّما من الجزء الثاني هو الذي أشرف على طباعة هذا الكتاب.

وهناك متون أخرى كثيرة نُشرت منها: سنن الدارمي طبعة قديمة له، في القرن الثالث عشر طُبعت، وكان أنفق عليها النوّاب صديق حسن خان القنوجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن الكتب التي نشرها علماء الهند أو كان لهم يداً في نشرها: فتح الباري طبعة بولاق، لأول مرة طُبع في بولاق بأمر النواب صديق حسن خان القنوجي، والإنفاق على هذه الطبعة، كما هو مصرّح في آخر هذه الطبعة، فهو الذي كان وجّه القائمين على مطبعة بولاق على طبع هذا الكتاب لأول مرة الذي استفاد منه العالم فيما بعد.

ولم يكتفِ بذلك بل طبعه طبعة ثانية بأمره طبعة حجرية؛ لأنّ طبعة بولاق كانت على الحروف، والطبعة الحجرية كانت في ثلاثين جزءاً، بقطعٍ طويل في الهند، في المطبع الأنصاري في دهلي، وهم تداولوه فيما بينهم هناك، وكانت تُوزع مجّاناً، وتُرسل إلى جميع المعاهد الدينية والعلماء

والمشايخ الذين كانوا يهتمّون بتدريس كتب الحديث.

ومن الغريب أنَّ بعض الذين كانوا يخالفون صديق حسن خان القنوجي لا يستلمون هذه الكتب ويرجعونها، ويقولون: هذا من الوهّابية، وهم يخرّبون عقائدنا ومنهجنا، ولكنّه ما شاء الله نشر الخير، هو الذي كان نشر تفسير ابن كثير، وتفسيره فتح البيان، وكتب أخرى كثيرة كان قام على نشرها وطبعها، ومنها كتب الحديث وغيرها.

ومن الكتب التي اعتنوا بنشرها كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيّم ومن أهم هذه الكتب: إعلام الموقّعين الطبعة الأولى كانت صدرت سنة ١٣١٢هـ في المطبع الأنصاري في دهلي لأول مرة طُبع الكتاب هناك، وزاد المعاد لابن القيم كذلك طُبع هناك في المطبع النظامي.

ولو سردتُ لكم عشرات الكتب في دائرة المعارف العثمانية وفي المطبع الأنصاري والمطبع الفاروقي والمطبع الخليلي والمطبع الشاهجهاني في بوفال، وحتى أحد الهندوس وهو اسمه منشي نول كشور هو أيضاً نشر مجموعة كبيرة من الكتب، فأقدم طبعة من تقريب التهذيب كانت طُبعت في مطبعته، بإشراف وتحقيق **الشيخ أمير علي المليح آبادي** وهو من تلاميذ نذير حسين الدهلوي، كأنّها كانت مؤسسة علمية كبيرة جداً وطبعت مجموعة كبيرة من الكتب من بينها: **تقريب التهذيب مع التعليق عليه والتعقيب بعنوان: التقعيب**[٣٢]، التقريب مع التقعيب، كأنه يقصد به التعقيب.

---

(٣٢) اسم الكتاب: **"تقعيب التقريب"**، وجاء في المحيط في اللغة (١/ ٢٠٣): "وعَمَّقَ في كَلامِه: قَعَّبَ"، وهو حاشية على كتاب الحافظ ابن حجر فيها استدراك وتكميل، وفي آخر التقعيب وضع ذيلاً سماه: **"التذنيب لتقعيب التقريب"**، أراد به ما نصّ عليه بقوله: "وهي في الحقيقة شرح لخطبة التقريب مع لباب ما يحتاج إليه من كتب الأصول كالتدريب"، وقد طبع قديماً في نولكشور في لكنو بالهند.

وهناك طبعة أخرى من تقريب التهذيب أيضاً صدرت في القرن الثالث عشر، وهي في مطبعة في دلهي أو في كانفور، وهما طبعتان معروفتان.

وكذلك الشيخ **عبد الحي اللكنوي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ شرح كتاب الموطأ برواية محمد بن الحسن بعنوان: **التعليق الممجد على موطأ الإمام محمد**[٣٣]، وهو لأول مرة طبع هذا الكتاب بتعليقاته التي تكلّم فيها على الأحاديث، وتكلّم على المسائل الفقهية بكل تفصيل ورجّح ما ترجّح لديه بالدليل، فهو من الكتب المهمة جداً.

وله أيضاً بعض الكتب في الجرح والتعديل مثل: **الرفع والتكميل في الجرح والتعديل**[٣٤] وكذلك **الأجوبة النافعة عن الأسئلة العشرة الكاملة**[٣٥]، والذي وجّه إليه الأسئلة هو أحد علماء أهل الحديث اسمه **محمد حسين البتالوي اللاهوري** المتوفّى سنة ١٣٣٨هـ، فوجّه إلى الشيخ عبد الحي اللكنوي؛ لأنّه كان من مشايخه، وهو ردّ عليه بهذا الكتاب، فكان هذا الكتاب الممتع، وكلها تتحدث في علوم الحديث وما يتعلق بالجرح والتعديل.

وآخر ما طُبع هناك: المصنّف لابن أبي شيبة بإشراف الدار السلفية في بومبي في خمس عشرة مجلدة، ثم بعد ذلك طُبع في بلدان أخرى، فلأول مرة كانت الطبعة كمُلت، وهذا الكتاب كان بُدئ بطبعه في أوائل القرن

---

(٣٣) صدر عن دار السنة والسيرة بومباي، الهند، ودار القلم بدمشق بتحقيق د. تقي الدين الندوي في ثلاثة مجلدات، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

(٣٤) حقّقه عبد الفتاح أبو غدة وطُبع أكثر من مرة.

(٣٥) وكذلك حقّقه عبد الفتاح أبو غدة، وهو بعنوان: "**الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة**"، وطُبع أكثر من طبعة.

الرابع عشر، ونشر بعض الأجزاء منه **الشيخ عبد التواب الملتاني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فهو وجد الجزء الثاني أو الرابع ونشره.

وكذلك نشر هو أيضاً **حاشية السندي على صحيح مسلم** من مطبعته.

وطبع مجموعة كبيرة من الكتب من رسائل ابن رجب ومن كتب ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومختصر قيام الليل وقيام رمضان طبعها[٣٦]، فكان أحد القائمين على نشر الكتب، وهو كان خلفاً لأبي الطيب شمس الحق العظيم آبادي.

وشمس الحق العظيم آبادي هو الذي طبع لأول مرة في الدنيا سنن الدارقطني بتعليقاته: **التعليق المغني على سنن الدارقطني**[٣٧]، طُبع تقريباً سنة ١٣١٠و١٣١١هـ، فهذه كانت أول طبعة، وإلى الآن جميع الطبعات تجد أنّهم نشروها مع تعليقات الشيخ؛ لأنه نقد هذه الأحاديث وتكلّم على الرواة وبذل فيه جهداً كبيراً.

ومثل هذه الكتب، والكتب المتعلقة بالرجال مثل التاريخ الكبير للإمام البخاري، والجرح والتعديل والثقات والمجروحين لابن حبّان، وإن كانت طبعة المجروحين لابن حبّان فيها بعض التراجم الساقطة التي أسقطوها عمداً، ولكن على كل حال السبق كان لهؤلاء الذين نشروا الكتاب.

وكتب علوم الحديث مثل مقدمة ابن الصلاح، أول طبعة لو بحثتَ عنها

---

(٣٦) عبد الوهاب وعبد الغفار الملتانيين طبعا قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر لابن نصر المروزي ومعه رسالة جزء لطيف في شرح حديث ما ذئبان جائعان لابن رجب سنة ١٣٢٠هـ في مطبع رفاه عام، لاهور بباكستان، وطبعا أيضاً مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر للمروزي باختصار المقريزي عن ذات الدار والسنة.

(٣٧) طُبع طبعات عديدة من أشهرها طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت بتحقيق شعيب الأرناؤوط وغيره.

تجد أنّها طُبعت في الهند.

ومختصر الجرجاني بشرح الشيخ عبد الحي اللكنوي طُبعت هناك: **ظفر الأماني بشرح مختصر الجرجاني**[٣٨]، طُبعت طبعة قديمة جداً في أواخر القرن الثالث عشر ثم أُعيد طبعها في البلاد العربية.

فربما نستطيع أن نقول: عشرات بل ربما تجاوز مائتي كتاب من الكتب التي نشروها وهي في الحديث وعلومه: متن الحديث أو شرح الحديث أو الرجال أو العلل أو المصطلح، كلها طبعت في الهند أو في مطابع الهند أو بإشراف علماء الهند.

(٣٨) وهو في مصطلح الحديث، وطُبع بتحقيق عبد الفتاح أبو غدة أكثر من طبعة، وأيضاً حقّقه د. تقي الدين الندوي، من مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي.

[جهود علماء الهند في ترجمة كتب الحديث]

نأتي إلى نقطة رابعة: وهي ما يتعلق بترجمة كتب السنة إلى اللغات المحلّيّة ومن أهمها اللغة الأردية، وهذا الأمر ضروري جداً لتعريف المسلمين بالحديث وترغيبهم في العمل بالسنة ونشر السنة؛ لأنّ هذا كان أهم باب، فالعامة كيف يقرؤون، وكيف يفهمون، فطلاب العلم الذين يدرسون في المعاهد الدينية هم الذين يستطيعون أن يقرؤوا باللغة العربية.

وكان النوّاب صدّيق حسن خان رَحِمَهُ ٱللَّهُ أمر أحد العلماء وهو **الشيخ وحيد الزمان الحيدر آبادي** كان أصله من لكنو، واستقرّ في حيدر آباد، وهو من تلاميذ نذير حسين الدهلوي وتوفي سنة ١٣٣٨هـ، كلّفه بترجمة هذه الكتب الستة والموطّأ، فهو ترجم جميع هذه الكتب السبعة ما عدا جامع الترمذي، فجامع الترمذي ترجمه أخوه **بديع الزمان اللكنوي**.

فالأخوان ترجما الكتب السبعة، وهذه الكتب السبعة أول ترجمة لها صدرت بقلمهما، وإلى الآن جميع الترجمات التي تصدر في الهند أو في باكستان أو في أي بلد من البلاد باللغة الأردية كل هذه الترجمات تقريباً مأخوذة من هذه الترجمات، يحسّنون فيها قليلاً ويغيّرون فيها ويجعلونها ترجمة جديدة.

ثم تُرجم كتاب بلوغ المرام ومشكاة المصابيح ورياض الصالحين عدة تراجم والأربعين النووية وشروحها وتراجمها لا حصر لها باللغة الأردية.

ممكن عشرات الكتب التي أُلّفت وتُرجمت، ولا داعي لذكرها بالتفصيل هنا؛ لأنّها محصاة في كتاب **الشيخ محمد مستقيم السلفي: المصنفات التي قام بتأليفها علماء أهل الحديث في الهند** وطبعت في الجامعة السلفية.

[جهود علماء الهند في مقاومة حركات إنكار السنة والتشكيك بها]

بعد هذه التراجم هناك جانب مهم وهذا أيضاً يتعلق بالحفاظ على السنة ونشر السنة وهو:

أنّه كانت هناك حركة لإنكار حجّيّة السنة النبوية في الهند، وكانت بدايتها بداية القرن العشرين تقريباً، ومن أشهر من قام بهذه الحركة حركة إنكار حجية السنة النبوية: عبد الله الجكرالوي، الذي يُنكر السنة أنْ تكون من الشريعة، وأن يكون لها علاقة بالدين، وأن يُرجع إليها في أمور الدين أبداً، فقط نكتفي بالقرآن ولا حاجة إلى السنة النبوية، فردّ عليه آنذاك أحد العلماء من تلاميذ نذير حسين الدهلوي وهو محمد حسين البتالوي في مجلّته **إشاعة السنة** في أعدادها الأولى التي صدرت ١٩٠٢/١٩٠٣م، لأنَّ عبد الله الجكرالوي نشر مجلة بعنوان إشاعة القرآن، ففي إشاعة السنة المجلة التي كان يقوم بها محمد حسين اللاهوري فيها الردود والمناقشات والتعقّبات على عبد الله الجكرالوي.

وهو مات وخلفه في هذا الأمر أحمد الدين الأمرتسري، كان في مدينة أمريتسار، وقد أنشأ جماعة باسم أمة مسلمة، ونشر تفسيراً بعنوان: بيان للناس، وهو أيضاً كان يدعو إلى أنَّ القرآن الكريم يكفي، وأنّه لا داعي إلى السنة وكتب الحديث، وكتب الحديث فيها موضوع كثير، واختلط الضعيف بالصحيح، ولا يمكن أن يُميّز، فكيف يُرجع إليها؟.

ثم حمل لواء إنكار السنة أسلم الجراجبوري، وكان مدرّساً في الجامعة الملّيّة في دلهي، فكان هو وتلميذه غلام أحمد برويز حامِلَي لواء إنكار حجّيّة السنة النبوية في شبه القارة الهندية، ونشروا مجلة باسم: طلوع

الإسلام، كأنه يطلع الإسلام الآن من جديد، فهذا الإسلام الذي كان أربعة عشر قرناً إسلام قديم، لا يصلح لهذا العصر، فهم بدؤوا بنشر هذه المجلة سنة ١٩٣٨م، وكان قد توفّي الشاعر محمد إقبال، وهم تبنّوا كلام الشاعر محمد إقبال، كأنّه هو أيضاً معهم، مع أنّه هو كان ضدّهم في حياته وأنكر عليهم.

فهؤلاء الأربعة نشروا هذه السموم، فكان الردُّ عليهم من علماء أهل الحديث، ومن علماء الحنفيّة، فألّفوا كتباً كثيرة لبيان حجّيّة السنة النبوية من أشهرها: **كتاب صيانة الحديث للشيخ عبد الرؤوف الجهندانغري.**

وكذلك **منزلة السنة في الإسلام للشيخ محمد إسماعيل السلفي**[٣٩].

ونصرة الحديث للشيخ حبيب الرحمن الأعظمي[٤٠]من علماء الحنفية.

وكذلك **تدوين الحديث للشيخ مناظر أحسن الكيلاني**[٤١]، وهو أيضاً من علماء الحنفية.

وكتب أخرى كثيرة أُلِّفت في هذا الباب، وإلى الآن يؤلّفون، والحمد لله هذه الفتنة الآن انحسرت ولم يبقَ إلا قليل من الذين يدعون إلى هذا الشيء.

---

(٣٩) طُبع له: "**حجّيّة الحديث النبوي (مجموع مقالات نفيسة في الدفاع عن السنة الشريفة)**"، ترجمه د. مقتدى حسين الأزهري، وقدّم له صلاح الدين مقبول أحمد، عن دار غراس بالكويت، ط١، ١٤٢٨هـ.

(٤٠) "**نصرة الحديث في الردّ على منكري الحديث**"، تعريب مسعود أحمد الأعظمي، تقديم محمد عوامة، مؤسسة علوم القرآن ببيروت، منار للنشر والتوزيع بدمشق.

(٤١) ترجمه د. عبد الرزاق اسكندر، وراجعه وخرج أحاديثه د. بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

لكن هناك فتنة أشدّ من هذه الفتنة وهي الدعوة إلى التشكيك في السنة، فهم لا ينكرون السنة إطلاقاً، ولا يقولون إنها ليست من الدين لكن ما هي السنة التي نعتمد عليها، السنة فقط هي السنن المتواترة عملياً، هذه التي نأخذ بها والبقية أحاديث أخبار وآحاد، وهذه حكم عليها المحدّثون بالصحة، فلا ندري ربما حكمهم يكون خطأً، والأحاديث التي حكم عليها المحدّثون بالضعف ربما تكون صحيحة.

وأول مرة نشر هذه الفكرة **الأستاذ المودودي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقال له بعنوان: مسلك الاعتدال، دعا إلى هذا، يقول: كيف نطمئن إلى أنَّ كلَّ ما حكم عليه المحدّثون بالصحة يكون صحيحاً، ربما يكون ضعيفاً، فهم بشر، وكل حديث حكم عليه المحدّثون في ضوء قواعدهم بالضعف كيف نطمئنّ به ربما يكون الحديث صحيحاً، فالذي يعرف مزاج النبي ﷺ هو الذي يستطيع أن يعرف أنَّ الحديث صحيح أو ليس صحيحاً.

هذا أمر خطير جداً وفتح باباً للمُلحدين والزنادقة للدخول في هذا الباب، وردّ عليه كثيرون حتى الحنفية أيضاً ردوا عليه، ومن أوائل من ردّ عليه الشيخ محمد إسماعيل السلفي في كتابه: **حجّيّة السنة النبوية** الذي عُرِّب الآن، وطُبع بالبلاد العربيّة[٤٢].

وكذلك كان أحدهم وتوفي قريباً سنة ٢٠٠٢م اسمه أمين أحسن الإصلاحي له تفسير كبير بعنوان: تدبّر القرآن، فله مقال بعنوان: تدبّر

---

(٤٢) واسم كتابه: "**موقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبوي: (دراسة نقدية لمسلك الاعتدال للشيخ المودودي ودفاع الشيخ أمين الإصلاحي عنه)**"، تعريب: صلاح الدين مقبول أحمد، الدار السلفية، الكويت، الطبعة١، ١٤٠٧هـ، وأما كتابه المشار إليه بعنوان: "**حجيّة الحديث النبوي**" فقد سبق التعريف به.

الحديث، فهو بعد التدبّر ظهر له أنَّ هناك فرقاً بين الحديث والسنة، وأن هناك خطأ كبيراً وقع فيه الجمهور وعامة الناس والعلماء المشتغلون بالحديث أنّهم لا يفرّقون بين الحديث والسنة، فالسنة هي التي يُؤخذ بها والحديث لا يُؤخذ به، الحديث أمر مشكوك فيه، فهو يقول: نحن ندعو إلى العمل بالسنة، لا إلى الحديث، لأنَّ الحديث نُقل عن طريق الأفراد، فهو أحاديث أفراد هكذا قال بالحرف الواحد في كتابه تدبر الحديث، وهذا أمر عجب لأنّ أحداً لم يسبقه إلى هذا الأمر، فلم يفرق لا الأصوليون ولا المؤلفون في مصطلح الحديث ولا المحدثون ولا الفقهاء حتى الذين لا يأخذون ببعض الأحاديث ويهملونها من أهل الرأي هم أيضاً لا يقولون بالتفريق بين السنة والحديث، فهو يقول علينا أنْ نأخذ بما يكون سنة أو من السنة، أما أن يكون من الحديث فهذا لا نأخذ به، فهو جاء بتعريف جديد، وبناء على ذلك دعا إلى التفريق بين الحديث والسنة.

وواحد من تلاميذه اسمه جاويد الغامدي وهو في باكستان الآن، وهو دعا إلى شيء أشد وأخطر، وحصر السنة في السنن الإبراهيمية فقط، ثلاثة عشر أربعة عشر شيئاً فقط، فهذه هي السنة التي جاء نبينا محمد ﷺ لإحيائها والدعوة إليها، أما بقية الأحاديث فهذه كلها لا قيمة لها، له كتاب في هذا الباب، وبيّن فيه هذه الأصول، فردّ عليه العلماء في الهند وباكستان: علماء أهل الحديث وعلماء الحنفية ردوداً كثيرة جداً، ولكن لا زالت هذه الفتنة موجودة.

في الهند أيضاً الآن واحد اسمه الأستاذ راشد شاز، وهو يدرّس في جامعة عليكرة الإسلامية، له كتاب بعنوان: أسباب زوال الأمة باللغة الأردية في مجلدين ضخمين: (إدراك زوال أُمت) يعني أسباب زوال الأمة، وجعل من

أسباب الانحطاط هو اهتمامهم بالحديث، وجعل فصلاً من هذه الفصول التي ألّفها من أجل بيان انحطاط المسلمين، وهذا الفصل عنونه بعنوان يستهزأ به: ومثله معه، كأنّه يستهزأ بنا: أنتم جعلتم الحديث مثل القرآن الكريم، مع أنَّ هذا لفظ النبي ﷺ[٤٣]، وما أتى فيه بشيء جديد، كلّه من كلام جولد تسيهر من كتابه: muslim studies، ومن كتاب شاخت: تطور الفقه في الإسلام، فلو رجعتَ إلى الكتابين تجد أنَّ جميع الأفكار والأمثلة التي ذكرها مأخوذة من الكتابين باللغة الإنجليزية، ولم يزد عليهما شيئاً.

فالناس بدؤوا يردّون عليه ويناقشونه، وللأسف هو نشر ملخص هذا الكتاب باللغة العربية أيضاً، ونشره في البلاد العربية وقدّمه إلى رابطة العالم الإسلامي والبلدان الأخرى فتنبّهوا له، أحد الإخوة في مكة المكرمة وأستاذ في جامعة أم القرى اسمه سعد الشهراني ناقشه ورد عليه أيضاً، وآخرون أيضاً ردّوا عليه.

فهذه فتنة جديدة، والحمد لله المسلمون هناك بالمرصاد ويقاومون هذه الفتنة ويردّون عليها، فهذا أيضاً سبيل من السبل للحفاظ على السنة النبوية، ونحن ابتُلينا بهذه المؤامرات والشكوك والأوهام التي جاء بها بعض المنكرين أو بعض المشكّكين، والحمدُ لله أنَّ المسلمين أو عامة العلماء نجحوا في القضاء على هذه الفتن ورؤوسها.

---

(٤٣) وهو قوله صلى الله عليه وسلم: "**ألا إنّي أوتيتُ الكتاب، ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتُم فيه من حلال فأحلّوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه**"، سنن أبي داود (٤٦٠٤)، وسنن الترمذي وحسّنه (٢٦٦٤)، وصحّحه الألباني (الصحيحة: ٢٨٧٠).

[خاتمة]

والنقطة الأخيرة التي أريد أن أتحدّث عنها وهي: أن هناك اهتماماً كبيراً في التأليف في باب تاريخ تدوين الحديث وبيان مكانة الحديث والتأليف في مناهج المحدثين والتعريف بالمحدثين وكتبهم، وهناك مؤلفات كثيرة جداً، ولكن أغلبها باللغة الأردية.

ومن الذين ألّفوا باللغة العربية كانوا في البلاد العربية مثل **الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ومحمد مصطفى الأعظمي** وأصلهما من الهند.

ومن أشهرها كما قلتُ لكم كتاب بستان المحدّثين(٤٤).

ثم بعد ذلك كان كتاب مهم جداً للنواب صديق حسن خان الدهلوي وهو بعنوان: **إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدّثين** باللغة الفارسية، وهذا الكتاب لو عُرِّب يكون فيه التعريف بالمحدّثين والتعريف بكتبهم التي ألّفوها، ولكن ما أدري لم يُعرّب حتى الآن.

وكتاب باللغة العربية: **الحطّة في ذكر الصحاح الستة**(٤٥)، يقصد به الكتب الستة، وهذا أيضاً من مؤلفات النواب صديق حسن خان، وهو بالعربية ومعروف، عرّف فيه الكتب الستة وأصحابها ومناهجها، والكتاب هذا طُبع طبعات بالبلاد العربية.

ومن الكتب التي أُلِّفت في تراجم المحدثين ومناهج الكتب التي ألّفوها: كتاب

---

(٤٤) سبق التعريف به.

(٤٥) آخر طبعاته صدرت بتحقيق يحيى الحجوري وحسين الحجوري في دار الآثار بصنعاء.

للشيخ ضياء الدين الإصلاحي بعنوان: تذكرة المحدّثين في ثلاثة مجلدات.

وكتاب آخر **للشيخ محمد تقي الدين الندوي المظاهري** وهو يسكن الآن في الإمارات له: **المحدثون العظام وجهودهم**[٤٦]، ألّفه في تراجم أئمة الحديث وهم الستة، بالإضافة إلى اثنين أو ثلاثة تقريباً، تسعة أئمة أو عشرة ومؤلفاتهم.

وكذلك كتب أخرى كثيرة جداً في التاريخ والتراجم، وفي التعريف بكتب الحديث، ومناهج كتب الحديث، وتاريخ تدوين الحديث وتطور الحديث، هذه لا يمكن حصرها.

وكذلك الدفاع عن بعض الكتب مثل: صحيح البخاري، فقد كانت هناك هجمة شرسة على صحيح البخاري، وكان في بداية القرن الرابع عشر واحد اسمه عمر كريم بتنوي من مدينة بتنه، ألّف كتاباً بعنوان: الجرح على البخاري، فردَّ عليه **أبو القاسم البنارسي بأكثر من ثمانية أو تسعة كتب، وجُمعت هذه كلها بعنوان: دفاع عن صحيح البخاري**، ورد على جميع كتبه التي ألّفها خاصة هذا الكتاب الذي بعنوان: الجرح على البخاري، وطُبع الكتاب الآن بعنوان: دفاع عن صحيح البخاري.

وكذلك بعض الباكستانيين الذين أثاروا فتنة وانتقدوا صحيح البخاري، وأثاروا ضجّة حوله، رد عليهم **الشيخ إرشاد الحق الأثري في كتابين له في الدفاع عن صحيح البخاري**، ومثل هذه الكتب كثيرة جداً، في الدفاع عن الإمام البخاري وصحيح البخاري، وكذلك الدفاع عن صحيح مسلم والإمام مسلم، ومناهج المحدثين ومنهج أهل الحديث بصفة عامة، ونكتفي بهذا القدر.

---

(٤٦) كتابه بعنوان: "**أعلام المحدّثين ومآثرهم العلمية**"، عرّبه السيد جاويد الندوي، وطُبع في دار البشائر الإسلامية، وقد ترجم لأحد عشر محدّثاً، ومهّد قبلُ ببعض المقدمات في تعريف الحديث والسنة، والصحابة والسنة، وكتابة الحديث في عهد التابعين، ودور الأئمة الأربعة في تدوين الحديث.